القواعد الكشفية
الموضحة لمعاني الصفات الإلهية

تأليف

للعارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني

تحقيق

أحمد محمود درويش

دار التقوى
سورية. دمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

لايسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه، وبأي شكل من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه، وكذلك ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق.

القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية

المؤلف : عبد الوهاب الشعراني

الطبعة الأولى

تاريخ الطبع : ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

دار التقوى

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا . دمشق . حلبوني . ص.ب: ٣٠٧٢١

هاتف: ٢٢١٥٤٦٤ - ٢٢٤٩١٠٧ - ٠٩٣٣ ٢٠٦٠٠٧

فاكس: ٠٠٩٦٣ ١١ ٥٩٢١٨٨٠ +

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

الحمد لله العلي شأنه، الجلي برهانه، القوي سلطانه، الذي خلق سبع سماوات، ومن الأرض مثلهن بكمال قدرته، وجعل الأمر يتنزل بينهن ببالغ حكمته، وكرم بني آدم بالعقل الغريزي، والعلم الضروري، وأهلهم للنظر والاستدلال، والارتقاء في مدارج الكمال، ثم أمرهم بالتفكر في مخلوقاته، والتدبر في مصنوعاته؛ ليؤديهم إلى العلم بوجود صانع قديم، قيوم حكيم، واحد أحد، فرد صمد، منزه عن الأشباه والأمثال، متصف بصفات الجلال والكمال، غني عما سواه، مفتقر إليه كل ما عداه، توحد بالقدم والبقاء، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد.

والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله ﷺ حبيب الله الأكرم، ورسوله المعظم، ختم سبحانه به الرسل، وجعله سيد البشر، وأرسله إلى الأسود والأحمر، وخصه بالشفاعة العامة في يوم المحشر، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه، ومن اتبع سنته إلى يوم الدين ما هلل حاج وكبر.

وبعد:

فإن أرفع العلوم وأعلاها، وأحراها بعقد الهمة بها، وصرف الهمة إليها علم الكلام، المتكفل بإثبات الصانع وتوحيده، وتنزيهه عن مشابهة الأجسام، واتصافه بصفات الجلال والإكرام، وإثبات النبوة التي هي أساس الإسلام، وعليه مبنى الشرائع والأحكام.

فعلم أصول الدين - ويقال له علم الكلام - هو أشرف العلوم محجة، وأوضحها حجة؛ لأنه هو الكاشف عن أستار الألوهية، والفارق بين النبي والمتنبيء، فكان الاشتغال به أحسن الاشتغال، والمذاكرة والمباحثة فيه خير القيل

والقال؛ لأنه وسيلة السعداء إلى مقاربة الملأ الأعلى، وجنة الخلد وملك لا يبلى، من تمسك به فقد اهتدى، ومن أعرض عنه فقد هوى وضل ضلالاً بعيداً.

وكتابنا هذا وإن لم يكن على الطريقة المتبعة في علم التوحيد لكنه يصب في هذا الباب، فمن خلال عنوانه ومن قراءة أبحاثه تراه تارة ينفي عن الله الجسمية، وتارة ينفي عنه تعالى الحلول والاتحاد، وتارة التحيز، وهذا في الحقيقة هو الغاية من علم التوحيد، لذلك كان اعتباره من علم التوحيد أمر معقولاً غير مستغرب.

هذا وقد أكرمني الله بخدمة هذا الكتاب خدمة أرجو الله أن أكون قد وفقت فيها، وأن أكون قد أسهمت من خلاله في خدمة العقيدة السليمة التي ارتضاها لنا رب الأرباب.

وأخيراً أسأل المولى عز وجل أن يكون هذا العمل مقبولاً عنده تعالى، مرضياً عنه عند القارىء المصنف؛ فهذا جهد المقل، وعمل العبد المعتل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عملي في هذا الكتاب

١- اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسختين خطيتين كاملتين، سميت الأولى (أ) والثانية (ب) وجعلت (أ) هي الأصل، وأثبت من الفروق ما يستأهل الذكر.

٢- عزوت الآيات الواردة في الكتاب إلى أماكنها من السور.

٣- عزوت الأحاديث الواردة في الكتاب إلى أماكنها من كتب السنة مع نقل الحكم عليها من كلام أئمة التخريج إن احتاج الأمر.

٤- ترجمت للمؤلف ترجمة مختصرة تليق بحجم الكتاب، والمؤلف أشهر من أن يعرف به.

٥- ترجمت للأعلام الواردة في الكتاب ما لم تكن مشتهرة كالأئمة الأربعة ومشاهير الصحابة رضي الله تعالى عنهم ترجمة مختصرة أيضاً.

٦- شرحت ما وجدته غريباً من الكلمات والمصطلحات مستعيناً بكتب المعاجم والمصطلحات.

٧- أضفت بين معكوفين ما وجدته مناسباً لتقويم العبارة منبهاً على ذلك.

٨- أضفت للكتاب عناوين أخذتها من مضمون كلام المصنف، فكل ما فيه من عناوين فهي من إضافتي، لكني لم أجعلها بين معكوفين محافظة على جمالية إخراج الكتاب.

٩- فعلت للكتاب فهارس علمية مشتملة على فهرس للأحاديث، وفهرس للأشعار، وفهرس للموضوعات.

أخيراً أسأل المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى، وأن يغفر لي ذنوبي وأخطائي، وهو أرحم الراحمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المؤلف[1]

اسمه ونسبه:

هو الشيخ الإمام العامل العابد الزاهد الفقيه المحدث الأصولي الصوفي المربي المسلك عبد الوهاب بن أحمد يرتفع نسبه إلى الإمام محمد ابن الحنفية ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

مولده ونشأته:

ولد الشعراني في دار جده لأمه بقرية من إقليم القليوبية تسمى «قلقشنده» عام (٨٩٨هـ) ثم جيء به إلى بلدة أبيه وهي «ساقية أبي شعرة» بإقليم المنوفية بعد أربعين يوماً من ولادته، وإليها انتسب فسمي بالشعراني أو الشعراوي كما ورد في بعض كتبه ومؤلفاته.

طلبه للعلم:

شرع الشيخ كما تقدم في السابعة من عمره بالعلم فحفظ القرآن الكريم ومتن أبي شجاع في الفقه الشافعي ومتن الآجرومية في النحو.

ثم انتقل إلى مصر سنة إحدى عشرة وتسعمئة وهو مراهق فقطن بجامع الغمري وجد واجتهد فحفظ عدة متون منها المنهاج في الفقه الشافعي للإمام النووي، وألفية ابن مالك، والتوضيح شرح ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، والتلخيص في البلاغة للقزويني، والشاطبية في القراءات، وقواعد ابن هشام الأنصاري، حتى أنه حفظ متن الروض في فقه الشافعية إلى باب القضاء وهذا شيء عزيز ليس بالسهل.

---

(١) انظر ترجمة الشعراني في «شذرات الذهب» (٨/ ٣٧٢)، و«الكواكب السائرة» (ص٤٤٢)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٧٩)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ١٨٠)، و«معجم المؤلفين» (٦/ ٢١٨).

ثم شرع في القراءة فأخذ عن الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري قرأ عليه شيئاً كثيراً حتى كان من جملة مقروءاته عليه الكتب الستة.

وقرأ الكثير على الشمس الدواخلي والنور المحلي والنور الجارحي وملا علي العجمي وعلي القسطلاني والأشموني وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري وهو أجل شيوخه والشهاب الرملي.

وحبب إليه الحديث فلزم الاشتغال به والأخذ عن أهله ومع ذلك لم يكن عنده جمود المحدثين، بل هو فقيه النظر، صوفي الخبر، له دربة بأقوال السلف ومذاهب الخلف.

وكان ينهى عن الحط على الفلاسفة وتنقيصهم وينفر ممن يذمهم ويقول هؤلاء عقلاء.

شيوخه:

ونذكر بعضهم على حسب شهرتهم فأولهم:

شيخ الإسلام بلا نزاع: زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري السنيكي أبو يحيى الفقيه الأصولي المتكلم النحوي، من كتبه الكثيرة «فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب» و«شرح ألفية العراقي» و«غاية الوصول شرح لب الأصول» توفي سنة (٩٢٦).

الأشموني: علي بن محمد بن عيسى الفقيه النحوي الشافعي كان متقشفاً في مأكله وملبسه وفرشه، من كتبه: «شرح ألفية ابن مالك» وهو من أحسن شروحها وأوسعها، ونظم «المنهاج» في الفقه الشافعي، وشرحه، ونظم «جمع الجوامع» توفي في حدود سنة (٩٢٩هـ).

الشهاب الرملي: أحمد بن أحمد بن حمزة الفقيه الشافعي الكبير والد الإمام المشهور شمس الدين الرملي، كان عالماً عاملاً ورعاً كبير القدر من كبار تلاميذ شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، من كتبه: «فتح الجواد بشرح منظومة ابن العماد» و«الفتاوى» جمعه ابنه الشمس الرملي، توفي سنة (٩٥٧هـ).

أمين الدين: محمد بن أحمد بن عيسى النجار الدمياطي، كان ممن جمع بين العلم والعمل، وكان في علوم الشرع إماماً وفي علوم الحقيقة قدوة، وكان لا يترك قيام الليل صيفاً ولا شتاءً، وكان يقرأ الرويات الأربع عشرة، توفي سنة (٩٢٨هـ).

الدواخلي: شمس الدين محمد الدواخلي العلامة المحقق المحدث، كان مخصوصاً بالفصاحة في قراءة الحديث وكتب الرقائق والسير، كريم النفس، حلو اللسان، كثير الصيام، يحيي ليالي رمضان كلها مؤثر الخمول وعدم الشهرة وهو مع ذلك من خزائن العلم، توفي سنة (٩٣٩هـ).

تصوفه ومجاهدته:

قال تلميذه المناوي: ثم أقبل على الاشتغال بالطريق فجاهد نفسه مدة وقطع العلائق الدنيوية ومكث سنين لا يضطجع على الأرض ليلاً ولا نهاراً بل اتخذ حبلاً بسقف خلوته يجعله في عنقه ليلاً حتى لا يسقط وكان يطوي الأيام المتوالية ويديم الصوم ويفطر على أوقية من الخبز، ويجمع الخروق من الكميان فيجعلها مرقعة يستتر بها، واستمر كذلك حتى قويت روحانيته وصارت له أحوال عجيبة.

وكان يفتتح مجلس الذكر عقب العشاء فلا يختمه إلا عند الفجر.

ثم أخذ عن مشايخ الطريق فصحب الخواص والمرصفي والشناوي فتسلك بهم.

مؤلفاته:

كان الشيخ من المكثرين في التأليف الذين بارك الله في أوقاتهم وأعمارهم، ونفع الله بمؤلفاته حياً وميتاً، وقد تلقيت بالقبول عند القوم فكان رأساً في تأليف كتب الصوفية مع مشاركته في غيرها.

فمنها: «الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية»[١]، و«إشارد المغفلين من الفقهاء والفقراء إلى شروط صحبة الأمراء»[٢]، و«الأنوار القدسية في معرفة آداب العبودية»[٣]، و«كشف الغمة»[٤]، و«مشارق الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية»[٥]، و«مفحم الأكباد في مواد الاجتهاد»[٦]، و«حد الحسام على من أوجب العمل بالإلهام»[٧]، و«تنبيه الأغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء»[٨]،

(١) ذكره في «كشف الظنون» (١/ ١).
(٢) ذكره في «كشف الظنون» (١/ ١).
(٣) «كشف الظنون» (١/ ١٩٤).
(٤) «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٨٠).
(٥) «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٨١).
(٦) «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٨١).
(٧) «فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٨١).
(٨) «إيضاح المكنون» (١/ ٣٢٣).

و«درر الغواص في فتاوى سيدي علي الخواص»[١]، و«الدرر المنثورة في بيان زبدة العلوم المشهورة»[٢]، و«ردع الفقراء عن دعوى الولاية الكبرى»[٣]، و«السر المرقوم فيما اختص به أهل الله من العلوم»[٤]، و«الأخلاق الزكية والعلوم اللدنية»[٥]، و«الأخلاق المتبولية المفاضة من الحضرة المحمدية»[٦]، و«البحر المورود في المواثيق والعهود»[٧]، و«علامات الخذلان على من لم يعمل بالقرآن»[٨].

من كلامه: دوروا مع الشرع كيف كان لا مع الكشف فإنه قد يخطىء.

ومنه: ينبغي إكثار مطالعة كتب الفقه عكس ما عليه المتصوفة الذين لاحت لهم بارقة من الطريق فمنعوا من مطالعته وقالوا إنه حجاب جهلاً منهم.

وقال: كل إنسان لا يعذب في النار إلا من الجزء الناري الذي هو أحد أركان بدنه.

وقال: الجبر آخر ما تنتهي إليه المعاذير وذلك سبب مآل أهل الرحمة إلى الرحمة.

وفاته:

توفي الشعراني رحمه الله تعالى (٩٧٤هـ) بالقاهرة ودفن بزاويته، وقبره يزار للتبرك به، وذلك بالمسجد المسمى باسمه في باب الشعرية.

---

(١) «إيضاح المكنون» (١/ ٤٦٧).
(٢) «إيضاح المكنون» (١/ ٤٦٩).
(٣) «إيضاح المكنون» (١/ ٥٥٧).
(٤) «إيضاح المكنون» (٢/ ١١).
(٥) «هدية العارفين» (١/ ٣٣٩).
(٦) «هدية العارفين» (١/ ٣٣٩).
(٧) «هدية العارفين» (١/ ٣٣٩).
(٨) «هدية العارفين» (١/ ٣٣٩).

وصف النسخ الخطية

اعتمدت في إخراج هذا الكتاب كما ذكرت آنفاً على نسختين خطيتين، وكلاهما كاملتان بحمده تعالى.

النسخة الأولى: وهي نسخة كاملة، وهي نسخة من المكتبة الأزهرية، **ذات الرقم** (عام ٣٣٥٣٣ - خاص ٨٨٩)، خطها نسخي معتاد، وهي نسخة جيدة، خطها جميل.

تتألف هذه النسخة من (١٠٩) ورقة، عدد السطور (٢١) سطراً، عدد كلمات السطر الواحد (١٢) كلمة تقريباً، ورمزت لها بـ(أ).

النسخة الثانية: نسخة كاملة أيضاً، ومن المكتبة الأزهرية أيضاً، **ذات الرقم** (عام ٣٣٥٩٣ - خاص ٩٥٩) خطها نسخي.

تتألف هذه النسخة من (١١١) ورقة، عدد السطور (٢١) سطراً، عدد كلمات السطر الواحد (٨) كلمات تقريباً، وهذا إلى الورقة (٧٧) وبعد ذلك يختلف الخط فيصبح أصغر بحيث يوجد في السطر الواحد (١٣) كلمة تقريباً بخط أجمل لكنه نسخي أيضاً.

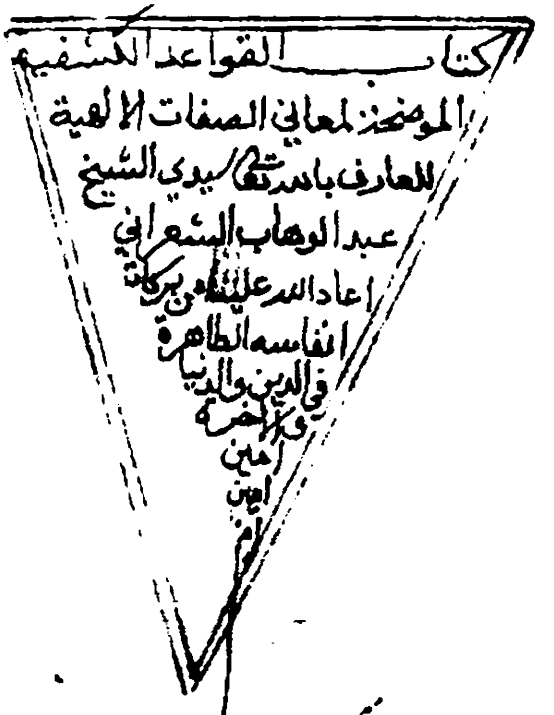
كتاب القواعد الكشفية
الموضح لمعاني الصفات الإلهية
للعارف بالله تعالى سيدي الشيخ
عبد الوهاب الشعراني
أعاد الله علينا من بركاته
أنفاسه الطاهرة
في الدين والدنيا
والآخرة
آمين
آمين
آمين

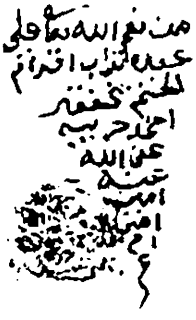
من نعم الله تعالى
على عبده الوهاب الشعراني
الحمد لله
أحمده ربه
على الله
عبده
أمين
آمين
آمين

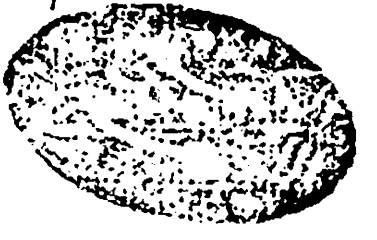

فان المسايل التي يكثر بها المبتدعة في غاية الدقة والغموض لكثرة
تشعبها ودقة مداركها واختلاف قرايتها ودواعيها ومعرفة الالفاظ
المحتملة التاويل وغير المحتملة وذلك يستدعي معرفة جميع طرق اهل اللسان
من سايرمسايل العرب في مجازاتها واستعاراتها وهذا عسر جدا على العلماء
فضلا عن آحاد الناس فتامل يا اخي في جميع ما ذكرته لك في هذه الاجوبة
وان تجد عيبا فسد الخلل فان كل عبد انما تجيب في الاحكام المسكوت
في الشرع عن الافصاح بها بقدر وسعه ودايرة علمه وقد يكون
ما اجاب به عن احد من الاكابر قريبا من مقام المجهول لبعده
عن ذوق مقامه فكيف برتبة الارباب جل وعلا وما حملني
على الشروط في مثل ذلك الا الغيرة الايمانية على جانب الحق تعالى
من ان يقرر احد من الملحدين في اسمايه وصفاته على ما قاله فيها
فضلا عن كلامه في الذات المقدس فاعلم ذلك يا اخي وان فتح الله تعالى
بجواب اوضح من جوابي في هذا الكتاب فالحقه به نصيحة
لله ولرسوله والله يتولى هدانا وهداك وهو يتولى الصالحين
والحمد لله رب العالمين وليكن ذلك اخر كتاب القواعد الكشفية
الموضحة لمعاني الصفات الالهية وصلى الله على سيدنا محمد خير البرية وعلى آله
واصحابه الفتحية المرضية وسلم تسليما كثيرا

وكان الفراغ من نقله صبح يوم الخميس ١٧
شهر ربيع اول سنة ١٢٥٠ من الهجرة على صاحبها
افضل الصلاة والسلام بقلم العاجز
احمد محمد غفر الله له ولوالديه ولمشايخه
ولاخوانه المسلمين اجمعين
امين والحمد لله
رب العالمين

كتاب

القواعد الكشفية المرفعة لمعاني الصفات الإلهية تصنيف سيدنا ومولانا العارف الرباني والمحقق الصمداني الشيخ عبد الوهاب الشعراني أعاد الله تعالى علينا وعلى المسلمين من بركاته وأنفاسه الطاهرة وأمدنا بمدده في الدنيا والآخرة وقدس روحه ونور ضريحه وجعل من الرحيق المختوم عبوقه ومسكه ومزاجه أمين

وهذا عسر جدا على العلما فضلا عن احاد الناس فتامل يا اخي
في جميع ما ذكرته لك في هذه الاجوبة و ه ه و
وان تجد عيبا فسد الخللا فان كل عبد انما يجيب في
الاحكام المسكوت في الشرع عن الافصاح بها بقدر وسعه
ودايرة علمه وقد يكون ما اجاب به عن احد من الاكابر
قريبا من مقام المجهولة لبعده عن ذوق مقامه فكيف
برب الارباب جل وعلا وما حملني على التورط في مثل
ذلك الا الغيرة الايمانية على جانب الحق تعالى من ان
يقرا حد من الملحدين في اسمايه وصفاته على ما قاله فيها
فضلا عن كلامه على الذات المقدس فاعلم ذلك يا اخي
وان فتح الله تعالى عليك بجواب اوضح من جوابي في
هذا الكتاب فالحقه به نصيحة لله ولرسوله والله
يتولى هدانا وهداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله
رب العالمين وليكن ذلك اخر كتاب القواعد الكشفية
الموضحة لمعاني الصفات الالهية وصلى
الله على سيدنا محمد خير البرية وعلى
اله واصحابه الصحبة المرضية
تسليما كثيرا الى يوم
وكان الفراغ من نقلها ١٢ شهر الدين شوال سنة ١٢٣٤
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[٢/أ]، [٢/ب]

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله إلى جميع المكلفين.

اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وعلى آلهم وصحبهم أجمعين، صلاةً وسلاماً دائمين أبد الآبدين ودهر الداهرين، آمين آمين آمين.

وبعد فقد كان سبق مني تأليف كتاب عظيم في الأجوبة عن الأنبياء والمرسلين، والصحابة والتابعين، وتابع التابعين إلى عصرنا هذا، وهو سنة إحدى وستين وتسعمائة، فما تركت من شيء بلغني أنه نقل عن الأنبياء ومن بعدهم، لا يقبل التأويل عن[1] بعض العلماء إلا وأجيب عنه، وقرىء بحضرة طلبة العلم مرات، واستحسنوه وهو في مجلدين ضخمين.

وهذا كتاب ذكرت فيه الأجوبة عن صفات الحق جلَّ وعلا، وردّ ما يتوهمه الملحدون، وضعفاء الحال في العلم بحسب مقامي؛ غيرةً على جناب الحق جلَّ وعلا أن يتوهم أحد فيه ما لا يليق بجنابه تعالى.

وقد أطلعت عليه بعض العلماء الأكابر فاستحسنه، وقال: هذا كتاب حقه أن يكتب بنور الأحداق. انتهى.

وهو صادق فيما قال؛ فإن جميع ما فيه إنما منزعه[2] الكشف الصحيح، المؤيد بالآيات والأخبار، وقواعد المتكلمين، وقد سميته:

بـ«القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية»

نفع الله به المسلمين أمين.

وقد حُبب إليّ أن أبين لك يا أخي نبذةً من شروط من يتصدر للجواب عن

(١) كذا في المخطوطات، ولعل الصواب (عند).

(٢) المنزع: ما يرجع إليه الرجل من رأيه وأمره وتدبيره. تاج العروس (نزع).

الأمور التي يتوهمها الملحدون والعوام في جانب الحق جلّ وعلا، فأقول وبالله التوفيق:

اعلم يا أخي أن من جملة شروط من يتصدر للرد على الملحدين في آيات الصفات: أن يكون متبحراً في جميع علوم الشريعة المطهرة، من تفسير وحديث، وفقه وأصول، ونحو ومعاني وبيان ولغة، عالماً بالخلاف العالي والنازل، وبما عليه جمهور أهل السنة والجماعة، وما عليه من خالفهم، مطهراً من جميع الذنوب الظاهرة والباطنة[١]، بحيث لا يكون في سريرته شيء يكرهه الله عز وجل.

وذلك ليصح له الجواب عن جناب صفات الله عز وجل، ويدخل حضرة الله تعالى، ويعرف آداب أهلها مع الله عز وجل وصفاته، فلا يُضيف إلى جانب الحق تعالى شيئاً، لا يضيفه إليه أهل الحضرة من الأنبياء والأولياء [٣/ب] والملائكة.

فعلم أن من كان في سريرته شيء يكرهه الله تعالى، أو لم يتبحر في علوم الشريعة واللغة، أو كان يجهل شيئاً من مجازات العرب واستعاراتها؛ فلا يصح له مقام العلماء بالله، ولا مقام الجواب عن أهل حضرته لعدم دخوله لها.

وكان سيدنا علي الخواص[٢] رحمه الله يقول: من لم يدخل الحضرة فلا يصح له الجواب عن أحد من أهلها، بل ربما كان جوابه عنه كالهجو له، قال: وأمهات آداب الحضرة الإلهية عندي عشرة آلاف أدب، وأما فروعها فلا تنحصر.

وسمعت سيدي علياً المرصفي[٣] رحمه الله تعالى يقول: يحتاج من يريد

(١) كيف هذا وقد قال سيدنا محمد ﷺ: «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»، اللهم إلا أن يريد الشيخ رحمه الله أن من تاب من الذنب عاد كمن لا ذنب له إشارة إلى الحديث المشهور. والله أعلم.

(٢) علي الخواص: هو علي البرلسي الخواص، أحد العارفين بالله تعالى، كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ومع ذلك كان يتكلم على الكتاب والسنة وأحوال القوم ومقاماتهم بكلام نفيس عالٍ، ويتكلم على خواطر الناس ويكاشفهم، توفي سنة (٩٣٩).

(٣) علي بن خليل المرصفي الشيخ العالم الصالح المربي، السالك الرباني ولي الله تعالى، العارف به، نور الدين المرصفي، كان منجمعاً ملازماً للذكر والعبادة والتواضع والخير، اجتمع عليه الفقراء بمصر وصار هو المشار إليه فيها لانقراض جميع أقرانه، اختصر الرسالة القشيرية بكتاب سماه: «الورد العذب» وكان يقرىء فيه المريدين. توفي يوم الأحد حادي عشر جمادى الأولى سنة (٩٣٠).

الجواب عن الصفات إلى كشف تام؛ بحيث يتكلم بالأمور على ما هي عليه في نفسها، لا يخالطه في ذلك فكر، ولا إمعان نظر في كتب، كلاماً[١]، جامعاً بين جميع ما قاله المتكلمون سلفاً وخلفاً؛ بحيث يُدخل حاصل معتمد كلامهم كله في ذلك الجواب، ولا يخالفه شيء من كلامهم.

وسمعته [٣/أ] رضي الله عنه يقول: إذا كان من يجيب عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قلَّ أن يوافق مقامهم على المطابقة، فكيف بمن يتكلم على صفات الحق جلّ وعلا، الذي لا يحيط الأكابر به علماً؟!

وسمعت شيخنا شيخ الإسلام زكريا[٢] رحمه الله تعالى يقول: يجب عندي على العالم بالله عز وجل إذا أجاب الملحدين في جانب الصفات، ورد أقوالهم، أن يستشعر الخجل من الحق جل وعلا، ويقول في نفسه: والله لولا الغيرة على جناب الحق جل وعلا من الخوض في صفاته تعالى بغير علم ما جوزنا لأمثالنا أن يجيب عن ذلك.

وكان أخي أفضل الدين رحمه الله إذا سمع أحداً يخوض في آيات الصفات وأخبارها بغير علم يقول: دستور يا الله أن أجيب هذا الملحد في صفاتك بقدر وسعي.

وكان يقول: يجب على كل عارف أن ينهى إخوانه عن الخوض في معاني آيات الصفات بجهلهم[٣] بمعانيها، وهذا النهي واجب ما لم يصل أحدهم إلى مقام الكشف الصحيح.

وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول: كن مع ربك في حال وجودك كما كنت معه في حال عدمك، فإن جميع الأمور التي تقع في عالم الدنيا وعالم الآخرة

---

(١) كذا في (أ) وفي (ب): كلامنا. ولعل الصواب (كاملاً)، والله أعلم.

(٢) زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري السنيكي المصري الشافعي، أبو يحيى شيخ الإسلام، الفقيه الأصولي المتكلم اللغوي، نشأ فقيراً معدماً كان يجوع في الجامع الأزهر فيخرج بالليل يلتقط قشور البطيخ فيغسلها ويأكلها، ولاه السلطان قايتباي الجركسي قضاة القضاة، فلم يقبله إلا بعد إلحاح ومراجعة، من مؤلفاته الكثيرة «أسنى المطالب شرح روض الطالب» ،«فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب» و«غاية الوصول شرح لب الأصول» و«شرح ألفية العراقي» و«شرح إساغوجي»، توفي سنة (٩٢٦).

(٣) كذا في النسختين، وفي هامش (أ): لعله لجهلهم.

قِسَمٌ قُسمت، ونعوتٌ أُجريت، كيف تجتلب بحركات، أو تنال بسعايات، ومع ذلك فقد غَيَّب الله سبحانه وتعالى عنا المقادير، ومكننا من الفعل والترك دفعاً للمعاذير، وعلق الجزاء على الأعمال الدنيوية، وجعلها سبباً للجزاء الآخروي كما قال تعالى: ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الجاثية: ٢٢] وبما عملت، وقال تعالى في أهل الجنة: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]، وقال في أهل النار: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [فصلت: ٢٨]، وقال في الحديث القدسي: «إنما هي أعمالكم أردها عليكم، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»[(١)] وإن لم يكن ذلك من الحق تعالى حباً وتقريباً فهو ابتلاءٌ وامتحان؛ ليبين لعباده صدقهم في دعواهم الأدبَ معه، أو كذبهم فيه [٤/ب].

فمن قال عن شيء من مقدورات الحق تعالى: إنه ناقص، أو لو فَعَلَ الحق تعالى خلافه كان أولى فهو كافر، وكأنه ادعى أنه أعلم وأحكم من الله تعالى.

ومن تمنى غير ما أوجد الله تعالى فكأنه يقول: يارب غَيِّر جميع ما سبق في علمك لأجل عقلي، وهو جهل وخطأ بإجماع جميع الملل.

وسمعت سيدي علياً المرصفي رضي الله عنه يقول: وظيفة العبد في هذه الدار إنما هو الاشتغال بالعمل بما أمره به ربه لا غير، وإن اشتغل بغير ذلك فقد ضيع عمره في الباطل، ومن توقف عن العمل بشيء حتى يعلم ماذا أراد الله به فهو ضعيف الإيمان، وقد ورد في الصحيح مرفوعاً: «جفت الأقلام وطويت الصحف»[(٢)] أي: مضت المقادير بما سبق به علم الله تعالى في الأزل، فلا يزاد فيه ولا ينقص.

فإن قلت: فإذاً السعادة والشقاوة لا أول لها؛ لأن العلم الإلهي لا أول له، وإذا

---

(١) أخرجه مسلم في الحديث المشهور (٢٥٧٧) الذي في أوله: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي... الخ»، وفيه «إنما هي أعمالكم أحصيها...»، وأخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٢٣٧) عن حسان بن عطية قال بلغني أن الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة يا بني آدم إنا قد أنصتنا لكم منذ خلقتكم إلى يومكم هذا فأنصتوا لنا تقرأ أعمالكم عليكم فيمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد شراً فلا يلومن إلا نفسه؛ فإنما هي أعمالكم نردها عليكم».

(٢) أخرجه بهذا اللفظ للطبراني في «الكبير» (١٢٩٨٨)، وأخرجه الضياء في «المختارة» (١٠/ ٢٥) بلفظ «جفت الأقلام، ورفعت الصحف»، والترمذي (٢٥١٦) بلفظ: «رفعت الأقلام وجفت الصحف».